أثر المقاربة النّصّية و التقنيات التربوية في تعليم اللّغة العربية و تطويرها

The effect of the textual approach and educational techniques on teaching and developing the Arabic language

الباحث: غالي عبد القادر :ghaliabd 580@gmail.com

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم

المشرف :د– بن عائشة حسين /:mostawayete @hotmail.fr

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم

تاريخ الاستلام: 2019/09/07 تاريخ القبول: 2019/11/26 تاريخ النشر: 2019/12/31

ملخّص:

تسعى تعليمية اللغة العربية إلى الاستفادة من المعطيات العلمية المستجدة على ساحة الحقول المعرفية المختلفة، خاصة تلك التي تتقاطع معها في الاهتمام بظاهرة اللغة البشرية، باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد: اللّسانية و النّفسية والذّهنية الاجتماعية، ممّا يستدعي إيجاد حلول و طرائق بديلة والتي من شأنها أن تنهض بمستوى اللّغة العربية.

أوّلها المقاربة النّصية التي تعنى بنظام النّص و كيفية بنائه و تشكّله، بصفتها مقاربة بيداغوجية معتمدة في تعليم اللغة العربية.

و ثانيها التقنيات التربوية الجديدة بوصفها وسائل تعليمية تساعد على تحقيق الأهداف المدرسية بشكل كبير في الارتقاء باللغة العربية و تطورها.

كلمات مفتاحية: المقاربة، النصيّة، اللغة العربية، التقنيات التربوية، التعليم.

Abstract:

The teaching of Arabic language seeks to benefit from the emerging scientific data on the field of different knowledge fields, especially those intersecting with the interest in the phenomenon of human language as a multidimensional phenomenon: linguistic, psychological and social, which requires finding alternative solutions and methods that would Improve the level of Arabic.

The first is the textual approach that deals with the text system and how it is constructed and formed, as a pedagogic approach adopted in the teaching of the Arabic language.

The second is the new educational techniques as educational aids that help to achieve the school goals in a great way to improve the Arabic language and its development.

Keywords:

Approach, text, Arabic language, educational techniques.

المؤلف المرسل: غالي عبد القادر :ghaliabd 580@gmail.com

مقدّمة:

إنّ قضيّة اللّغة بصفة عامّة و اللغّة العربيّة بصفة خاصّة ، هي من أهمّ قضايا السّاعة على صعيد الفكر العربي، لأنّ اللغّة من أوجب الواجبات الوجدانيّة التّي بواسطتها يتّم وعي الإنسان للأشياء ، ثمّ للذات ؛وبالتالي فلا فكر ولا علم بدون لغة ، ولادين و لا حضارة بدون لغة .وتعدّ اللغّة العربيّة أداة اتّصال و تواصل و "نقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض ، واللّغة مقوّم من أهم المقوّمات في حياتنا و كياننا الحاملة لثقافتنا ورسالتنا و الرابط الوحيد والعظيم لبيتنا"[1].ثمّ إنّ ازدهار اللغّة ازدهار للحياة العقليّة ،و تقدّم في مجال العلوم و الفنون و الآداب ،غير أنّ المتأمّل لواقع اللغّة العربيّة وسط الساحة التّعليميّة ، يلاحظ تراجعاً كبيراً، نجده محيطاً بنقائص ،ممّا أدّى إلى تدنّي مستوى التّعليم في جميع مراحله ، أين يتطلب دراسة جادّة تقف وراء هذا التّراجع، واقتراح الحلول الناجعة من أجل الارتقاء باللغة العربيّة و خاصة في الوسط التّعليمي.

والسؤال الذي يتوجّب طرحه هنا:

- ماهو الجديد الذي أتت به المقاربة النّصيّة في تعليم اللّغة العربيّة و تطويرها ؟
- إلى أيّ حدّ استفادت اللّغة العربيّة من التقنيات التربويّة الجديدة؟

لذا جاءت هذه الدّراسة كمحاولة لتحسين مستوى تعليم اللغّة العربيّة وتطويرها و ذلك من خلال قضيتين هامتين:

الأولى: ترتكز على المقاربة النّصيّة ، وهي مقاربة بيداغوجيّة معتمدة في تعليم اللغّة العربيّة تعنى بدراسة بنية النّص ونظامه ، حيث يتوجّه الاهتمام في هذه المقاربة إلى النّص بدل الجملة، أي أنّ النّص سيصبح بؤرة العمليّة التعليميّة التّعلميّة ، فهي مقاربة كفيلة بأن تنهض بمستوى اللغة العربيّة شريطة أن يرافقها تكوين بيداغوجي ومعرفي لمعلّمي اللغة العربيّة .

الثانية : تتمثّل في التقنيات التربويّة سواءً كانت في صورة وصايا تربوية يستعين بها المدرّس ليزاول عمله التربوي ،أو كانت في شكل أجهزة تعليميّة يسترشد بها المدرّس في العمليّة التّعلميّة.

وقد تبيّن أنّ توظيف هذه التقنيات التربويّة التّي يوفّرها العصر الحديث ضروري لإنجاح عمليّة التّعليم والتعلّم، وتساعد على تحقيق الأهداف المدرسية و بالتالي الارتقاء باللغة العربيّة وتطويرها.

إنّ مسألة تعليم اللّغة العربيّة مسألة أساسيّة في بناء المجتمع وتطوره ، فهي لغة العرب المستخدمة في العصر الحاضر، واللّغة التي استخدموها منذ العصر الجاهلي ؛حيث ثبت عبر تاريخ حضارة القرآن أنّ اللّغة العربيّة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدين الإسلام ، حين دخل دخلت، وكلّ من اتّخذ القرآن الكريم إماماً و الحديث الشريف جعل من العربيّة لساناً مُوصّلاً إلى معرفة شرع الله حقّ المعرفة ، ووسيلة لفتح خزائن المعرفة التّي خلّفها السلف في شتى حقول العلم طيلة أربع عشرة قرناً .فهي تُوثِق عرى أمّة المسلمين على اختلاف شعوبها لونا ووطنا ولسانا، وديوان حضارتهم وتجاربهم الإنسانيّة وخبراتهم ومعارفهم في حقول العلم و تخصصاته الدقيقة . وحين تكلّمت العربيّة بلسان الشاعر قالت :[2]

وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظاً وَ غَايَـــةً وَ مَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ .

فَكَيْفَ أَضِيقُ اليَومَ عَنْ وَصْف آلَةٍ وَ تَنسْيقِ أَسْمَاءٍ لِمخْتَـــــــرَعَاتٍ

أَنَا البَحْرُ فِيْ أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِـــنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي .

فاللغة العربيّة هي لغة موسيقيّة شاعريّة ،وهي بهذا الجرس منحت العربي التفوّق في الأداء كلاماً و كتابةً .باعتبارها نسقًا من العلامات المجرّدة و ذلك من الناحية الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة والمعجميّة والتداوليّة و غيرها . وأداة للتواصل والتفكير و التأمّل و التعبير، و لا غنى عنها في أيّ مجال ، لذا فإنّ لها وضعا اعتباريا مزدوجا ، ففي نفس الوقت تعتبر موضوعا يمكن دراسة بشكل من الأشكال وأداة تحيل على ممارسات [3]. ثمّ إنّ ازدهار اللغة ازدهار للحياة العقليّة وتقدّم في مضمار العلوم والفنون و الآداب ، لذا شكّلت المعرفة اللّسانيّة خلفية نظريّة أساسيّة في مجال تعليم و تعلّم اللّغة .

ولم يعد تدريس اللّغة العربيّة مجرّد تلقين أو تلك الاجتهادات الشخصيّة، والجهود الفردية ومحاولة التقليد للآخرين ، بل أصبح علماً يقوم على أصول و قواعد راسخة، ويتطوّر وقف نتائج دراسات و بحوث علمية في مجالي اللغة و طرق تعليمها، ومن منطلق الاقتناع بأنّ المعلّم هو محور العمليّة التعليميّة ، وهو حجر الزّاوية في أيّ محاولات تجرى لتطويرها ؛ حيث يأتي التوجّه الأساسي في تعليم اللغة العربيّة في مدارسنا إلى الاهتمام بمعلّم اللغة العربيّة باعتباره معلّماً ومدرّباً في

نفس الوقت[4]، وعلى هذا الأساس فقد لعبت اللغة دوراً مهمّاً في تحقيق المنزلة العليا للإنسان وارتقاءه إلى أحسن المراتب بين الكائنات الحيّة الأخرى .

فنحن اليوم واجبنا هو الحفاظ على لغتنا العربيّة والاهتمام بتطوير سُبُل تعليمها وتعلّمه بالاعتماد على البيداغوجيات الحديثة، كبناء المناهج ، و المقاربات المعتمدة ،وسائل التقييم طرائق التدريس و أساليبه، التقنيات التربويّة التي أصبحت متعدّدة يمكن للمعلّم أن يختار منها ما يناسب هدفه، خاصة و أنّ العمليّة التعلميّة اليوم "تحتاج إلى تجديد الطرائق ، والمناهج ، حتى نجعل منها تلك العمليّة الهادفة إلى تكوين جيل معاصر يأخذ بأسباب الحياة العلميّة ، ويؤمن بها إيمانه بوجوده و ذاته"[5] ، فهي لغة راقيّة لأنّها تمتاز بخصائص مميّزة ولها نظام كتابي متميّز، و تمتلك قدرات و مؤهلات تتلاءم مع مواصفات التقانات الجديدة .

1- المفهوم البيداغوجي للمقاربة النّصيّة :

1.1 مفهوم المقاربة :

المقاربة في اللغة من الفعل قارب ، يقارب ، مقاربة ، و "قارب الشيء دَناه واقترب منه . قاربه في رأيه : شابهه" [6] ، وقد جاءت بمعنى :" قرب منه ، و قربه كسمع قربا وقربانا ، دناه فهو قريب . وقارب الخطو: دناه ، و تقرب ، وضع يده على قربه ، وقاربه ناغاه بكلام حسن وفي الأمر ترك الغلو و قصد السداد "[7]. ومنه المقاربة تعني الاقتراب من الشيء و الدّنو منه والمحادثة الطيبّة و الكلام الحسن.

أمّا في الاصطلاح البيداغوجي فالمقاربة تعني " كيفية دراسة مشكل، أو معالجة أو بلوغ غاية. وترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري "[8]. كما تعني مجموع الاستراتيجيات التي تحقّق الأهداف التربويّة والتعليميّة المسطّرة من المنظومة التّعليميّة ، فالمقاربة في الوسط التربوي هي كلّ ما يقرّب المتعلّم من النتيجة والهدف .

2.1 مفهوم النّصّ:

هو كلّ بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات [9].أو هو عبارة عن بنية دلالية ينتهجها فرد واحد أو جماعة ضمن بنية لغويّة مترابطة منسجمة ، تؤلف نسيجاً من الكلمات و التراكيب المكونة لنظام اللغة، والنّص بهذا المفهوم يعدّ الحجر الأساس في التحليل النّصي لعلم لسانيات النصّ .

أمّا من المنظور البيداغوجي فهو النّص المعدّ لنشاط القراءة المنهجيّة ، وما تتضمنه من سيرورات تعليميّة فرعيّة ، تتعلّق بعمليات الاستيعاب و الترسيخ والإنتاج . أو هو وحدة تعليميّة تمثّل محورا تلتقي فيه المعارف اللّغوية المتعلّقة بالنحو والصرف والعروض والبلاغة، وعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ ، بالإضافة إلى المعطيات المعرفيّة المتميّزة التّي صارت تقدّمها علوم اللّسان في دراسة النّصوص وما في ذلك من فائدة جليّة تعود بالنفع على العمليّة التعليميّة [10].

و بناءً على ما تقدّم فإنّ النصّ يتحقّق من خلال موقف تواصلي ، يهدف قائله إلى تحقيق رغبة تواصلية يبتغي بها غاية محدّدة يتوصل إليها المتلقّي أو المحلل، وأهمّ ما تعنى به الدراسة و فق منظور اللّسانيات النصيّة هو التّكفل بالسياق وتفاعل عناصر النّص ، باعتبار النّص كيان لغوي متماسك الأجزاء مترابط الأفكار والأحداث ، تحكم سطحه بنية عميقة ، قد يتداخل في فضائه ملفوظات أو وحدات نصيّة متقطّعة من نصوص أخرى فيه .

كما أثبت علماء النّص أنّ الوحدة الأساسية للغة هي النّص ، و من منظور براغماتي ستستغل التعليميّة هذا الإثبات في تعلّم و تعليم اللغة ، أي ؛ لابدّ من الانطلاق من النّص لفهم اللغة و ظواهرها ، حتى يتمكّن المتعلّم من بناء نصّه اللّغوي المنتج.

3.1 المقاربة النّصيّة:

في ظلّ ما حقّقه علم لغة النّص من تأكيد على أهمية التفاعل مع النّصوص في مستوى التلقّي ، و في مستوى الإنتاج ، بات من الضروري إعادة النظر في طريقة التعامل مع النّص التّعليمي ، و كيفية استغلاله في تحقيق الأهداف وبناء الكفاءات بما يتماشى و مستجدات التوجّه في سياق تعليميّة المادّة .

لهذا كان المقصود بدراسة النصوص :"النشاط الذهني المتعدّد الأبعاد ، و الذي يسعى إلى الكشف عن المعلومات المقروءة و انتقائها و تحويلها ، أو إعادة تنظيمها قصد تكوين بنية ذهنية أو وجدانيّة (أو هما معاً) مطابقة ، أو على الأقل شبيهة بالبنية التّي يقصد مؤلف النّص نقلها وإبلاغها. إنّها عمليّة تفاعل بين الفرد و النّص ، تتمّ ضمن سياق اجتماعي و ثقافي معيّن وتوجّهه نحو أسلوب من أساليب المعالجة و التحليل "[11].

وانطلاقا من هذا نخلص إلى أنّ دراسة النّص إنّما هي بحث ذهني في معطيات النّص يخضع لمنهجية منظّمة بغرض اكتساب المعرفة ، و إنتاجها بالمطابقة أو المشافهة للبنية التي يقصدها المؤلف ، و تكون الدراسة بتبني المقاربة النّصيّة طريقة تربويّة لتفعيل درس اللغة . وكذا بوضع المتعلّم موضع المتفاعل مع الدراسة ، باستثمار مكتسباته القبليّة ، و حسن توجيهه وإرشاده إلى ما يجعله يبدع في استقصاء مبنى النّص .

والمقاربة النّصيّة تعدّ من منظور بيداغوجي مقاربة تعنى بدراسة بنية النّص ونظامه، حيث يتوجّه الاهتمام في هذه المقاربة إلى النّص بدل الجملة، و يقصد بها في مجال تعليمية اللغة " مجموع طرائق التعامل مع النّص و تحليله بيداغوجيا لأجل أغراض تعليميّة "[12]. و تتحقّق هذه المقاربة بيداغوجيا في تعليم اللّغة و تعلّمها عن طريق تبني استراتيجية منهجية القراءة التفاعلية للنّصوص .

وتتحقّق دراسة النّص بالمقاربة، عندما يتحقّق الدّنو من سطح النّص، والتعامل مع بنياته اللغويّة المكوّنة له، والمنغلقة على ذاتها، بهدف تحرّي المعرفة و الرأي السديد ، دون إضمار لخلفيات جاهزة و مشحونة بأحكام مسبقة. فهي مقاربة تعمل على ربط دراسة اللّغة بالنصوص أي أنّها تأخذ بيد المتعلّم لاكتشاف قواعد وقوانين اللغة (نحو النّص) في صورة المنجز ، و المتحقّق فعليا ، بدلا من فرضها عليه قسرا (نحو الجملة)، و هذا من خلال نصوص السجل اللغوي الراقي للأدب و الفكر ، ممّا يدفع إلى إنجاز القراءة الفاعلة ، فالمقاربة النصيّة في التربية تقتضي تناول النّص من عدّة زوايا: [13]

1- زاوية دلالة النّص و محتواه .
2- زاوية بنى النص اللغويّة و التركيبيّة .
3- زاوية نمط النّص (أهو حكاية ، قصة قصيرة ،خطبة ،رسالة ، مقال ....)
4- زاوية نيّة صاحب النّص و أهدافه من إنجازه .
5- زاوية السيّاق التاريخي الذي يندرج ضمنه النّص .
6-

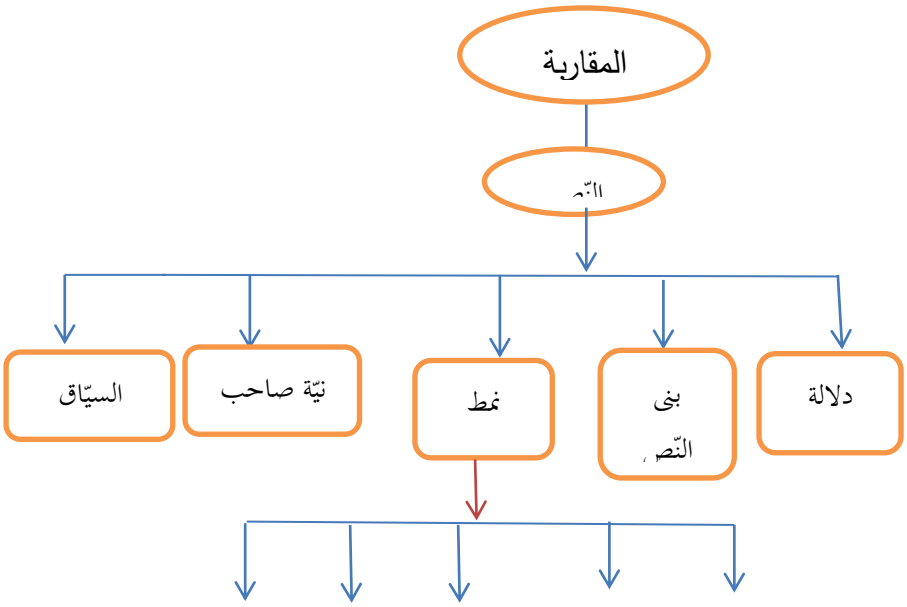

وعليه فقد بات من الطبيعي الإقرار بأنّ المقاربة النصيّة ، إنّما هي طريقة أو منهج لدراسة النّص من منظور ديداكتيكي ، تمكّن المتعلّم من تفكيك النّص و فهمه ، و استثمار بنياته الدّلاليّة و تراكيبه ، و مجموع العلاقات التّي تنتظمها في الإنتاج التواصلي ، أي أنّ النّصّ سيصبح بؤرة العمليّة التعلميّة، حيث سيكون مصدراً لكلّ معرفة لغويّة و علميّة، ورصيداً متنوعاً لمختلف تجارب الحياة الإنسانيّة ، ممّا سيؤهّله لأن يكون السند الرئيس لتعلّم مختلف علوم اللّغة، والمنطلق الأساس لبناء كفاءاتها التواصليّة .

فالمقاربة النّصيّة تنظر إلى النّص على أنّه بنية كبرى التّي تظهر من خلالها كلّ المستويات اللّغوية (الصوتيّة ، والصرفيّة و النحويّة ، و الدلاليّة و الأسلوبيّة)، كما أنّه يعدّ الفضاء الذي تظهر فيه مختلف المؤشرات السياقيّة (المقاميّة ، و الثقافيّة و الاجتماعيّة)، وبهذا يصبح النّص الوحدة الأساسيّة للغة ، و لُبُّ العمليّة التعليميّة التعلّميّة بكلّ أبعادها .

وبالتالي فهي مقاربة جادّة بأن ترتقي بمستوى اللّغة العربيّة و تطويرها ، شريطة أن يرافقها تكوين بيداغوجي ومعرفي لمعلّمي اللغة العربيّة ، وذلك بالتنويع في استخدام الأنشطة التعليميّة التّعلميّة ، و ابتكار طرق متعدّدة تُوفّر للمتعلّمين على اختلاف قدراتهم و اهتماماتهم واحتياجاتهم التّعلميّة حتى يتمّ تطبيقها و تجسيدها في واقع العمليّة التّعليميّة التّعلميّة .

2- آليات تطوير اللغة:

1.2 مفهوم التقنيات التربويّة :

المقصود بالتقنيات التربويّة تلك الوسائل التعليميّة المرفقة بالمناهج التّي تُحسّن التدريس وتُجوّد التحصيل ، سواءً كانت في صورة وصايا تربوية يسترشد بها المدرّس ليزاول عمله التربوي على الوجه المطلوب أو كانت في شكل أجهزة تعليميّة يستعين بها المدرّس في تأدية مهام مضبوطة أو يستخدمها الطالب لمواصلة الاكتساب [14].و الوسائل التعليميّة كثيرة و متنوّعة وتعني في معناها الواسع كلّ الأدوات التّي تساعد التلميذ على اكتساب معارف أو طرائق أو مواقف؛ وعلى العموم فإنّ الوسائل التعليميّة هي كلّ مالها علاقة بالأهداف الدياكتيكية المتوخاة و التّي تشغل وظيفة تنشيط الفعل التّعليمي [15].

و يمكن القول :أنّ التقنيات التربويّة هي عبارة عن تركيبة تضمّ المواقف و المواد و الأجهزة التعليميّة ، والأشخاص الذين يتمّ توظيفهم ضمن إجراءات استراتيجية التّدريس قصد تسهيل عمليّة التّعليم و التّعلّم .

ونظراً لازدياد عدد الوسائل و التقنيات التعليميّة و اختلاف نوعياتها فإنّ تحديد نوعية هذه الوسائل لا يتمّ تلقائيا؛ أي بطريقة عشوائية ، فقد تصلح وسيلة ما لدرس معيّن و لا تصلح لدرس آخر، لذا لابدّ عند اختيار الوسائل والتقنيات التعليميّة مراعاة مايلي :

- ملاءمتها لمستوى نضج التلاميذ و اهتماماتهم .
- التخطيط المسبق لاستخدام الوسائل و التقنيات التعليميّة .
- اختيار الوسائل و التقنيات التعليميّة الّتي تحقّق أهداف الدرس [16].

2.2 الاهتمام بشخصية المعلّم :

لقد كان دور المعلّم في البيداغوجيا القديمة يتمحور حول حشو أذهان المتعلّمين بالمعلومات الجاهزة ، و يقوم المتعلّم بحفظها و تكديسها ، و استحضارها حين يطلب منه ذلك ، أين كان التّعليم مجرّد عملية تلقين أحادية القطب ، تقوم على براعة و اجتهاد المعلّم و حده . و ترسيخها في ذهن المتعلّم .

فالمعلّم الناجح هو الّذي يصنع المنهج ، و يُوجِد المحتوى ، و يبدع في طرائق التلقين مستعيناً بالملكة اللغوية الأصيلة ، و الكفاءة اللّسانية، و الإعداد الجيّد للمادّة ، و المعلّم المربيّ مطالب بأن يُوفّق في آن واحد بين شحن الأذهان و شحذها وبين ترويض الأبدان وتثقيفها ، إذ لا يكتفي بنقل المعارف من أصولها إلى أذهان المتعلّمين ، وإنّما يزيد عليها بتمرينهم على الاتيان بسلوك موافق لمقتضى المعرفة المكتسبة .

وفي الجمع بين العلم و العمل روى الدرامي في السنن عن معاذ بن جبل قوله :"اعْمَلُوا ماَ شِئْتُمْ بَعْدَ أَنْ تَعْلَمُوا ، فَلَنْ يَأْجُرُكُمْ اللهُ بِالعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا "، ولا يكفي في المعلّم الناجح أن يكون مزدوج الكفاءة ؛أي يُعلِّم المعرفة بالعمل ، بل يلزمه أن يتخلّق بأخلاق الإسلام ، و يحرص على أن يكون حظّه من الأخلاق وافراً[17] .

كما يجب على المعلّم الناجح أن يعيش في عالم رقمي ، من خلال تعامله مع العلم والمعارف الجديدة ، ويعدّ وسيطاً بين المعرفة و المتعلّم ، فيُسَهِّل عمليّة التعلّم الذاتي و يوجّه المعارف وينسقها ، فالكفاءة لا تتحقّق إلاّ من خلاله ، ويعتمد على المرونة في اختيار طرائق التدريس والتّركيز على التطبيقات ، و يكون متمكّنا من المادّة ، و العمل بأسلوب التشجيع و التحفيز وتفهّم نفسيّة التلاميذ و مراعاة مستوياتهم ، و قادراً على التحكّم في مناهج و أساليب التّقويم والقدرة على التّعامل مع الوسائل و التقنيات المعاصرة .

3.2 الكتاب المدرسي :

يعدّ الكتاب المدرسي بجميع تقسيماته المحتملة الركن المركزي في النسق التربوي، والمرجع الأساس الذي يتلقّى منه التلميذ المعلومات و المعارف ، و هو من المرتكزات الأساسيّة في العمليّة التعليميّة . و لأهميّة الكتاب في حمل المنهاج وتبليغه لا يفتر المشتغلون به تأليفاً وتصميماً و طباعة عن تجويد مضمونه و تحسين شكله [18]. لذا يعدّ المرجع الأساس الذي يُعوّل عليه التلاميذ في تقصّي معارفه و يزوّده بأساسيات التّعليم من علوم و ثقافة و خبرات ، و لذلك فهو وسيلة هامّة للاستثمار، باعتبار ما يكون فيه من دسامة و نوعيّة في المحتوى و اللّغة والتّدرّج و الإخراج [19].

و بالتالي فالكتاب هو الأساس الذي يستند إليه المعلّم في إعداد دروسه ، ويكون مرشداً وهادياً في عمله و دليله للسير بالبرنامج الدّراسي ، و يمثّل مجموع المعارف و العمليّات التكوينيّة التّي تساهم في بناء و تكوين المتعلّم من أجل تحقيق أهداف تربويّة .

3- تكنولوجيا التّعليم :

إنّ مفهوم التقنيات التربويّة بصورة أكثر شمولاً يشير إلى كلّ الأساليب التدريسيّة(المستحدثة) فالتركيز على التفاعل linteraction بين المتعلّم و المعلّم ، متعلّم و متعلّم آخر ، و حتّى بين المتعلّم و النّص المكتوب تقنية تربويّة، وكذلك ربط ما يجري داخل الفصل بالحاجات الفعليّة و الحثّ على المناقشة و التعبير عن آرائهم و إشراكهم في النشاطات الصفيّة و اللاصفيّة و أساليب محاكاة الحياة العملية ، ولعب الأدوار، والتعليق على الصور، والأشكال والخرائط والجداول الإحصائيّة والرسوم البيانيّة و تحويل المادّة المكتوبة إلى جداول ، و أشكال ، ورسوم بيانيّة ، كلّها تقنيات تربويّة حديثة إلى حدّ كبير [20].

ولا تزال مؤسّساتنا التربوية والتعليميّة بمعلّميها و بمناهجها و أساليبها مسؤولة عن الضعف اللغوي العام ،وهي مازالت متخلّفة بمضامينها و أساليبها عن مواكبة المطلوب في سلوك الناشئة و عقولهم و تقويتهم في لغتهم العربية ، والاندفاع إلى تعلّمها واتفاقها ، وهذا يتوقّف على إعداد المعلّمين إعداداً ناجحاً، مع إصلاح أو تطوير مناهج تعليم اللّغة العربيّة و تبسيط أساليبها بما يوافق روح العصر [21].

كما يواجه الفعل التربوي في الوقت الراهن تحدّيات عدّة وضغوطات أفرزتها الثورة العلميّة والتكنولوجيّة ، وهذه التحدّيات فرضت على المدرسة مضاعفة الفعاليّة و التجديد و الاستحداث لمواكبة هذه المستجدّات [22]؛ و لأنّ حقل التربية و التّعليم هو الفضاء الذي يهتم بإعداد الناشئة وصناعة أجيال الغد لمستقبل أفضل كان لزاماً على المؤسّسة التربوية إقحام هذه التكنولوجيا في حقل التربية و التعليم على غرار باقي الحقول العلميّة و المعرفيّة الأخرى ، بغية الارتقاء والتطوير و الاتقان .

إنّ تبني التكنولوجيا في حقل التربيّة و التّعليم لا يعني بأيّ حال من الأحوال التقليل من أهمية المعلّم و إسقاط دوره في العمليّة التعليميّة كما يعتقد البعض ، و لكن هذه التكنولوجيا منحته أدواراً تختلف تماماً عن سابقتها في التعليم التقليدي ، إذ لم يعد المعلّم هو الناقل للمعرفة والمصدر الوحيد لها ، بل الموجّه المشارك لتلاميذه في سير تعلّمهم واكتشافهم المستمر ، كما أصبحت مهنة المعلّم مزيجاً من مهام القائد ، و مدير المشروع البحثي ، و الناقد و المستشار بالإضافة إلى تنميته للمهارات الأساسيّة للمتعلّم و اكتسابه تقنيات التعلّم الذاتي [23]؛ فالمعلّم هو الذي يسهّل عمليّة التعلّم الذاتي و يوجّه المعارف و ينسّقها للمتعلّم .

1.3 الأجهزة التّعليميّة السّمعيّة البصريّة :

إنّ توظيف التجهيزات الآلية التّي يوفّرها العصر الحديث ضروري لإنجاح عمليّة التعليم والتعلّم المنتهية بالتفهيم الدقيق ، و التحفيظ النشيط . و عليه يجب تربوياً على مصمّم المنهاج التّعليمي و مؤلّف الكتاب المدرسي أن يتعاون مع المتخصّص في تذليل الآليات خدمة لقطاع التّعليم و التربيّة و التكوين ، بحيث يكون الناتج مادّة تربوية تساير العصر بكلّ المقاييس وأهمّها إحكام البرمجة ، و ضبط المراوحات بين مكونات المنهاج ، و تدقيق المزاوجات بين أشكال التعبير عن نفس الفكرة ، فالكتابة و النطق و الصورة أو الرسم و جداول توضيحيّة في عرض المادّة التعليميّة [24]. و يمكن

تصميم برامج متعدّدة الوسائط تعنى بتعليم اللغة العربيّة، واكتساب مهاراتها ، و معرفة عناصرها المختلفة من خلال التّكامل بين النّص و الصوت والصورة لتصبح العمليّة التّعليميّة عمليّة متكاملة تحقّق أهدافها .

ومن جملة الوسائل و الأجهزة التعليميّة التّي تساعد المعلّم و المتعلّم على تأدية المهام على أحسن وجه و تحقّق أعلى مردوديّة في التّعليم نذكر منها :الكاميرات ،آلات التصوير، الحاسوب عارض الفيلم الثابت ، أو شاشة العرض ، المكتبة الإلكترونيّة ؛شبكة الأنترنيت ، الأشرطة والأقراص السمعيّة ، و غيرها من الوسائل التّي تساعد على تعليم اللّغة العربيّة ، لأنّ درس اللّغة لا ينجح بنسبة عالية إذا لم يكن مدعّماً بآلة سمعيّة لإسماع نصّ الدرس ، و أخرى بصريّة تساعد على فهم مضمون النّص .

وهذه الوسائل التعليميّة برُمّتها توفّر الخبرات الحسيّة التّي يصعب تحقيقها في الظروف الطبيعيّة للخبرة التعليميّة ، وكذلك في تخطّي العوائق التّي تعترض عمليّة الإيضاح إذا ما اعتمد على الواقع نفسه ، ومن الفوائد التّي تقدّمها الوسائل التعليميّة السمعيّة البصريّة نذكر منها [25]:

- تضفي على الدرس الحيويّة و التّجديد ، و تثير شوق المتعلّم إلى المعرفة و رغبته في العلم و حبّ المعرفة .
- تثبّت المعلومات و تساعد على تذكّرها و استحضارها ؛ لأنّها تحوّلت من حقائق ذهنيّة مجرّدة إلى صورة حيّة مجسّدة .
- تدريب المتعلّم على اتباع الأسلوب العلمي في التفكير ، و تساعد على تنميّة الملاحظة لديه و تنسّق الأفكار و تربطها .
- تنمّي الثروة اللّغويّة عن طريق تكوين معارف و مدركات صحيحة ، و ذلك حين يعمل المتعلّم بعقله و نظره معاً.

2.3 استخدام الحاسوب في تعليم اللّغة العربيّة :

تشير أغلب الدراسات إلى ضرورة استخدام التكنولوجيا، خاصة الحاسوب في تعليم اللغّة العربية ، لتساهم في التّعلم النشّط ، الذي يتمحور حول المتعلّم ، لتقدّم له الصوت مع الصورة و الحركة ، و إجراء الحوار بين المعلّم والمتعلّم، ممّا يجعل المتعلّم يعيش في الأجواء القريبة الحقيقيّة من موضوع الدرس ، فضلاً عن العرض بطريقة ممتعة شيّقة ، مثيرة لاهتمام الطلبة ممّا له الأثر الواضح في فهم هذه الدروس و ترسيخها في أذهانهم ، و تمكين الطلبة من التعلّم الذاتي [26].

إنّ استخدام الحاسوب كأحد أساليب تكنولوجيا التّعليم يساعد في تحقيق العديد من الأهداف التربويّة التّي تعجز الوسائل التقليديّة عن حلّها كالعمل بروح الجماعة أو التعلّم التعاوني ، الدّقة والإتقان ، و سرعة الإنجاز ، وتعدّد الإمكانات ، وسهولة الاستخدام. و يوفّر للمتعلّم فرصة العمل بسرعة ممّا يحقّق التعلّم الذاتي و يعزّزه ومن ثمّ تحسين نوعية التّعليم و التعلّم .

كما يعدّ الحاسوب وسيلة تعليميّة حديثة ناجحة في تدريس اللّغة العربيّة ؛ كونه يساعد في إيجاد بيئة تربويّة جديّة تساعد على جعل التّعليم أكثر متعة و ذاتيّة ،و يفعّل دور المتعلمين أثناء العمليّة التعليمية التعلميّة ، و يراعي مبدأ الفروق الفردية ، و يوفّر لهم خبرات و فرص تعليميّة تساعدهم على اتخاذ القرارات المختلفة [27]، و يعتبر الحاسوب من بين أكثر الوسائل التعليميّة المستحدثة استعمالاً في تعليم اللّغات عامّة ، واللّغة العربيّة خاصّة و الذي أثبت نجاعته في

الميدان ، و ساعد على تحقيق الأهداف التعليميّة في كونه يحقّق اتّصالاً جماعياً فعالاً و ناجحاً بين المعلّم و متعلّمي اللّغة العربيّة .

خاتمة

نخلص في نهاية هذا التّطواف الوجيز إلى اقتراح حلول ناجعة من أجل الارتقاء باللغة العربيّة وخاصّة في الوسط التّعليمي ، ومن هذه الحلول و المقترحات :

- إعادة النظر في طريقة التّعامل مع النّص التّعليمي ، و كيفية استغلاله في تحقيق الأهداف وبناء الكفاءات بما يتماشى و مستجدات التوجّه في سياق تعليميّة المادّة .
- المقاربة النّصيّة التّي تعنى بنظام النّص و كيفية بنائه و تشكّله ، وهو منطلق تعليم الأنشطة اللغويّة على غرار الأمثلة المبتورة . فهي مقاربة بإمكانها أن ترتقي بلغة المتعلّمين إذا ما أُحسِن استثمارها في العمليّة التعليميّة .
- إنّ تطوير اللّغة العربيّة لن يتحقّق إلاّ عن طريق الاهتمام بها ، والعمل على ترقيتها وتعليمها ونشرها .
- الرفع من مستوى المعلّمين و المتعلّمين ؛ من خلال تكثيف الدراسات فيما يخصّ المقاربة بالكفاءات و محاولة تشخيص النقائص و معالجتها ميدانياً وليس نظرياً فقط ، و الاعتماد على أسس علميّة و تربويّة معاصرة .
- الاهتمام بالتقنيات التعليميّة و الوسائط التكنولوجيّة الحديثة ، و تفعيل دورها في نشر العربيّة وتطويرها ، وكذلك الاستخدام الواسع لما توفّره تكنولوجيا التّعليم من مختلف الوسائط التّي تساعد على تدريس اللّغات .
- وسائل المقاربة النّصيّة متنوّعة و متعدّدة و ليست المزيّة في جدّتها فقط ، لكن المزيّة في كيفية استخدامها واستعمالها فَرُبّ وسيلة قديمة يعرف المعلّم كيف يستخدمها تكون أفضل من وسيلة حديثة .

إنّ الارتقاء بتعليم اللُغة العربيّة و تطويرها صار في وقتنا الراهن يشكّل حقلاً معرفياً متعدّد المجالات ، إذ لم يعدْ بناء المنهاج اللغوي وتأهيل المعلّم من مهام شخص ذي تكوين علمي رفيع ، بل صار ذلك ميداناً لتعاون علوم متكاملة :

أوّلها : المقاربة النّصيّة بصفتها مقاربة بيداغوجية معتمدة في تعليم اللّغة العربيّة كدعامة أساسيّة في تكوين الكفاءة عند المتعلّم إذ تمكّنه من إنتاج النصوص بمختلف أنماطها .

و ثانيها :التقنيات التربويّة بوصفها وسائل تعليميّة تساعد على تحقيق الأهداف المدرسيّة وتساهم بشكل كبير في الارتقاء باللّغة العربية إن أحسن استعمالها في تقديم مشاريع علمية تعليمية جادّة.

إنّ النهوض بتعليم اللّغة العربيّة وتطويرها يستدعي التّحكّم في التقنيات التعليميّة الحديثة والوسائل التكنولوجيا ، خاصة استخدام برامج الحاسوب للمحافظة على سلامة اللّغة العربيّة وذلك عن طريق تعاون كلّ من المتخصّصين في المحتوى التّعليمي ، و خبراء تكنولوجيا التّعليم وعلماء التربيّة ...لأنّ اللّغة كائن حيّ يتأثّر بكلّ ما يستجدّ.

قائمة الإحالات:

1- محمد المبارك : فقه اللّغة و خصائص العربيّة ، دار الفكر دمشق ،1968،ص 232.

2- ينظر : محمد الأوراغي : اللّسانيات النسبيّة و تعليم اللّغة العربيّة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ،ط1، 1431، 2010 ، ص 225 و228 .

3- ينظر :بلغوثي عودة : المقاربة النّصيّة في ضوء المنهج التواصلي ، مذكرة ماجستير ،جامعة مستغانم ،2015،2014،ص 34.

4- طعمة أنطوان : الكفايات الضرورية للتعليم في القرن الواحد و العشرين ، مؤتمر إعداد المعلمين في البلدان العربيّة ، منشورات الهيئة اللبنانيّة للعلوم التربوية ، بيروت ، 2001، ص 24.

5- حسين العساف : ظاهرة ضعف النخبة بإتقان اللغة العربية (مجلة تشرين :2003/2/20)ص3 و4.

6- أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربيّة المعاصرة :عالم الكتب ، القاهرة ، المجلّد الأوّل ، الطبعة الأولى ،ص 170.

7- الفيروز آبادي : قاموس المحيط : دار الكتب العلميّة ، لبنان ، بيروت ، ص151.

8- عبد الكريم غريب : المنهل التربوي : معجم موسوعي في المصطلحات و المفاهيم البيداغوجية ، والديالكتيكية والسيكولوجية ، الجزء 1، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1،الدار البيضاء ،2006،ص 82.

9- عبد الرحمن طه : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي، بيروت،الدار البيضاء ،الطبعة الثانية ،2000،ص 35.

10-بشير إبرير :تعليميّة النصوص بين النظريّة و التطبيق ، ط1،عالم الكتب الحديث ، الأردن، عمّان ،2009،ص 129.

11-وزارة التربية الوطنية : دليل استخدام كتاب اللغة العربية ، السنة الثالثة من التعليم المتوسط ،أوراس للنشر ، ص 20.

12-عبد الكريم غريب : المرجع السابق :ص 92.

13-وزارة التربية الوطنية : دليل استخدام كتاب اللغة العربية : ص 21.

14-ينظر :محمد الأوراغي : المرجع السابق:ص 40.

15-صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة ، ط 4 ، الجزائر ، 2009، ص103.

16-إبراهيم عبد العزيز الدعليج : الاتصال و الوسائل و التقنيات التعليميّة : دار صفاء، عمّان، ط1 ،الأردن ،1432،2001، ص50و51.

17-ينظر : محمد الأوراغي : المرجع السابق: ص 217،218.

18-محمد الأوراغي : المرجع نفسه : ص 43.

19-صالح بلعيد : محاضرات في قضايا اللغة العربيّة : مطبوعات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 05.

20-نايف خرمان ، علي حجاج : اللغات الأجنبية تعليمها و تعلّمها : سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، يناير 1978،ص 191.

21-سعاد عباسي : فعاليّة الوسائط المتعدّدة و دورها في تطوير تعليم اللّغة العربيّة : منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة 2017، ص 44.

22-بلغوثي عودة : المرجع السابق :ص 187.

23-كمال جعفر :المعلّم و المتعلّم بين متطلبات المقاربة بالكفاءات و تحدّيات الراهن : مخبر الممارسات اللغّوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، من أعمال الملتقى ، الجزائر ، ص 418.

24- محمد الأوراغي : المرجع السابق: ص 223.

25- ينظر : بلغوثي عودة : المرجع السابق :ص 182و183.

26-سعاد عباسي : فعالية الوسائط المتعدّدة و دورها في تطوير تعليم اللّغة العربيّة ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ،2017،ص45.

27-اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج السنة الثانية من التعليم الابتدائي ، مديرية التعليم الأساسي ،جوان 2011،ص 16.